

من أعمال القلوب التوكل | للشيخ أحمد بن عمر الحازمي

أحمد الحازمي

بسم الله الرحمن الرحيم. يسر موقع فضيلة الشيخ احمد بن عمر الحازمي ان يقدم لكم هذه لماذا والتوكل عمل قلبي قال الامام احمد رحمه الله تعالى التوكل عمل قلبي عمل - 00:00:00

قلبي يعني محله في الاصل هو القلب. ولا يلزم من ذلك الا يكون له ثمرة واثر في القلب كذلك وفي وفي الجوارح. قال ابن القيم رحمه الله تعالى ومعنى ذلك يعني معنى قول الامام احمد ذكره في المدارج وعلق عليه - 00:00:20

قال ومعنى ذلك انه عمل قلبي ليس بقول اللسان ولا عمل الجوارح. عمل قلبي معناه ماذا؟ انه ليس بقول اللسان ولا عمل الجوارح. وهذا يدل على انه في الاصل هو عمل قلبي. واذا قيل اعمالك - 00:00:40

القلوب والمراد بها ان محلها باعتبار الابتداء والكيونة هو القلب. ولا يلزم من ذلك الا يكون لها اثر بل اذا انتفى عمل الجوارح دل على انتفاء اعمال القلوب. كما مر معنا في الخوف - 00:01:00

المحبة لابد من اثر في الظاهر. فاذا لم يكن ثم اثره حينئذ يقول عدم الاثر يدل على عدم وجود هذا العمل القلب فهو عبادة قلبية عظيمة لا يقوم بها على وجه الكمال الا خواص المؤمنين. على وجه الكمال والا هو فرض في عصره. ويتعلق - 00:01:20

كل مؤمن بكل مسلم انتفاؤه للانتفاء للاسلام والايمان. لا يوجد الاسلام عند انتفاء التوكل من اصله. ولا يوجد الايمان عند الدفاع التوكل ميم من اصل فلا بد من وجوده لكن كماله على وجه الكمال حينئذ لا يأتي به الا - 00:01:45

المؤمنين. ومر معنا بصفة السبعين الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب على يتوكلون. ولذلك امر الله به في غير اية من القرآن العظيم. بل جعله شرطا في الايمان والاسلام - 00:02:05

ينتفي الاسلام والايمان عند انتفائهم. وفي الحديث لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزق كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا. رواه احمد ابن ماجة. لو لو انكم توكلون - 00:02:25

تتوكلون بحذف احد التاين على الله حق توكله. حق توكله حق توكله بمعنى ماذا؟ انه على وجه الكمال وهذا انما يكون في شأن الخواص. خواص المؤمنين. والتوكل نصف الدين. والنصف الثاني - 00:02:45

الانابة التوكل نصف الدين والنصف الاخر الثاني الانابة فان الدين استعانة وعبادة فالتوكل هو الاستعانة والانابة هي العبادة. ولذلك قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد واياك نستعين. شمل الامرين. اما معنى التوكل والمراد به وحقيقته - 00:03:05

هذا مما اختلف فيه كلام اهل العلم ولكن ذكر ابن القيم جملة جيدة في مدارج السالكين. قال رحمه الله تعالى انا حقيقة الامر ان التوكل حال مركبة من مجموع امور لا تتم حقيقة التوكل - 00:03:35

الا بها. فاول ذلك اول درجة في باب التوكل ومقام التوكل ومنزلة التوكل. معرفة الرب وصفاته هذه لابد منها في بكل عمل قلبي. فالحب حب الله تعالى والمحبة لا تكون الا بعد معرفة البار جل وعلا ومعرفة صفاته - 00:03:55

الخوف من الله تعالى الانابة الاخلاص كل عمل قلبي لابد وان يكون معتمدا في الاساس على معرفة البار جل وعلا. ولذلك من عرف ربه باسمائه وصفاته حينئذ توجه اليه بكل عمل قلبي. لكن لابد ان تكون المعرفة على الحقيقة - 00:04:15

وليست مجردة دعوة. فاول ذلك معرفة الرب وصفاته. من قدرته يعني له القدرة التامة وكفايته وقيوميته وانتهاء الامور الى علمه وصدورها عن مشيئته وقدرته. هذا كما تفهم من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى وسيأتي انه يصرح بذلك ان متعلق التوكل هو -

00:04:35

افعال البار جل وعلا يعني النظر في ربوبيته جل وعلا. ولذلك التفكير في الاء وفيما يتعلق من صفات حينئذ يثمر هذا النوع. وهذه المعرفة وهذه المعرفة اول درجة يضع بها - [00:05:05](#)

العبد قدمه في مقام التوكل. وليس كما ذكرنا خاصا بالتوكل. بل من اراد ان يحقق منزلة الخوف وكذلك معرفة الرب جل وعلا بصفاته واسمائه الحسنی. كذلك الاخلاص كل ما يتعلق باعمال القلوب فمرده الى المعرفة الباري جل - [00:05:25](#)

جل وعلا الدرجة الثانية التي تعتبر جزءا من مفهوم التوكل اثبات في الاسباب مسببات بمعنى ان ثم ما يتعلق بالسبب والمسبب. ما علاقته بالتوكل لا بد من اثبات كل منهما. سبب - [00:05:45](#)

ويترتب عليه مسبة لان الله تعالى حكيم. ومن حكمته جل وعلا علق المسببات باسبابها. الذي يريد الولد لابد ان يتزوج لا يمكن ان ان يبقى هكذا ويدعو الله تعالى هذا يعتبر من الاعتداء. اذا لابد من الاخذ في الاسباب - [00:06:05](#)

الدرجة الثالثة رسوخ القلب في مقام توحيد التوكل. وسوخ القلب في مقام توحيد التوكل فانه لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيد. يعني يحقق باب التوحيد. لانه انه لا يمكن ان يكون التفات القلب الى غير الله تعالى في جلب نفع او دفع ضرر ثم يتحقق التوكل. هذا عنده خدش في ماذا؟ في التوحيد - [00:06:25](#)

لا يستقيم القلب مع التوكل حتى يتجرد لله تعالى ويقوم به الاخلاص على وجه الكمال. فانه لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيد. بل حقيقة التوكل توحيد القلب. فما دامت فيه على - [00:06:55](#)

حقائق الشرك فتوكله معلول مدخول وكذلك لانه اذا لم يفرد تعلق القلب من جهة الاخلاص وعدمه كيف يفوض امره ثم تنازع اتخذ الها من دون الله تعالى. كيف يفوض امره؟ يحصل التعدد وهذا؟ فيكون توكله معلوم - [00:07:15](#)

مدخولا. وعلى قدر تجريد التوحيد تكون صحة التوكل. فان العبد متى التفت الى غير الله؟ اخذ الالتفات شعبة من شعب قلبه فنقص من توكله على الله بقدر زهاب تلك الشعبة - [00:07:35](#)

الدرجة الرابعة اعتماد القلب على الله واستناده اليه وسكونه اليه. بحيث لا يبقى فيه اضطراب من تشويش الاسباب ولا سكون اليها. بل يخلع السكون اليها من قلبه. ويلبسه السكون الى - [00:07:55](#)

مسببها وهذا جعل له علامة رحمه الله تعالى المراد ان عدم الالتفات الى السبب قد يكون ثم منزلة بين المنزلتين اما ان يلتفت على وجه التمام. الى السبب وهذا عرفنا فيما سبق انه قاذح. لكن قد يبقى فيه شيء من الاضطراب - [00:08:15](#)

فيه شيء من من الاضطراب والتشويش. اراد بهذه الدرجة ان ينفي ادنى ما يمكن ان يكون ثم تعلق بالاسباب قال اعتماد القلب على الله واستناده اليه وسكونه اليه. بحيث هنا لي بالتفصيل. الباهون للتصوير بحيث - [00:08:35](#)

لا يبقى فيه في القلب اضطراب من تشويش الاسباب ولا سكون اليها. بل يخلع السكون اليها من قلبه ويلبسه السكون الى مسببها وهو الله عز وجل. وعلامة هذا انه لا يبالي باقبالها وادبارها - [00:08:55](#)

لا يبالي باقبالها وادبارها. ولا يضطرب قلبه ويخفق عند ادبار ما يحب منها اقبال ما يكره لان اعتماده على الله وسكونه اليه واستناده اليه. يعني لا يفرح بها ان وافقت هواه - [00:09:15](#)

الا يحزن ان ان ذهب عنه فلا يفرح لا بالاقبال ولا ولا بالادبار. الدرجة الخامسة حسن الظن بالله عز وجل فعلى قدر حسن ظنك بربك ورجائك له يكون توكلك عليه. ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن - [00:09:35](#)

ظني بالله. يعني ما هو التوكل؟ قال حسن الظن بالله. والتحقيق قال ابن القيم والتحقيق ان حسن الظن بالله تعالى يدعو الى التوكل عليه. يدعو الى التوكل عليه. يعني هو سبب موجب للتوكل. اذا احسن الظن بربه - [00:09:55](#)

توكل على الله. واما اذا كان لا يحسن الظن او عنده شك وتردد الذي كيف يتوكل عليه؟ فهو مناف لهم. اذ لا تصور التوكل على من ساء ظنه بالله تعالى وهذا واضح بين ولا التوكل على من لا ترجوه اذ لا - [00:10:15](#)

طوروا التوكل على من ساء ظنك به. ولا التوكل على من لا ترجوه. اذا احسن الظن بالبال جل وعلا داخل في مفهوم التوكل واحسن الظن بربك. حينئذ يتحقق لك التوكل. الدرجة السادسة استسلام القلب له - [00:10:35](#)

اذاب دواعيه كلها اليه. وقطع منازعاته يعني الا يكون القلب مستسلما لاحد الا لله تعالى امتثالا لاوامره واجتتابا لنواهيه. فالاستسلام كتسليم العبد الذليل نفسه لسيدته له وترك منازعات نفسه يعني الا يكون في النفس شية ينازع احكام البار جل وعلا. سواء -

[00:10:55](#)

كانت الاحكام الشرعية ام كانت الاحكام الكونية والاستسلام كتسليم العبد الذليل نفسه لسيدته. وانقياده له وترك منازعات نفسه وارادتها مع سيده الدرجة السابعة التفويض. وهو رح التوكل ولبه وحقيقته وهو القاء اموره كلها - [00:11:25](#)

الى الله وانزالها به طلبا واختيارا لا كرها واضطرارا. فاذا وضع قدمه في هذه الدرجة انتقل منها الى درجة الرضا. وهي ثمرة التوكل فانه اذا توكل حق التوكل رضي بما يفعله وكيل - [00:11:52](#)

ويرضى عن الله تعالى من كل وجه شرعا وقدرًا. قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى المقدور يكتنفه امران يعني ما قد قدره الله تعالى يكتنفه امران. التوكل قبله. قبل وقوعه وحلوله والرضا - [00:12:12](#)

بعده تتوكل على الله تعالى مع الاخذ بالاسباب. واذا وقع الشية حينئذ رضي عن الله تعالى. فمن توكل على الله قبل الفعل ورضي بالمقضي له بعد فعله فقد قام بالعبودية. قال ابن القيم رحمه الله تعالى - [00:12:32](#)

اكمل هذه الدرجات الثمان واعدها سبعة لكنه لعله جعل الرضا الثامنة. فباستكمال هذه الدرجات الثمان يستكمل العبد قام التوكل وثبتت وثبتت قدمه فيه وهذا معنى قول بشر الحافي يقول احدهم توكلت - [00:12:52](#)

على الله يكذب على الله لو توكل على الله لرضي بما يفعله الله او بما يفعل الله به توكلت على الله ليست مجرد دعوة يكذب على الله لو توكل على الله لرضي بما يفعله الله به. وقول يحيى ابن معاذ وقد سئل متى - [00:13:12](#)

يكون الرجل متوكلا متى؟ فقال ان رضي بالله وكبلا. ان رضي بالله وكبلا يعني يفوض امره وشأنه اليه. قال ابن سعد رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن القيم. قال ابن سعدي رحمه الله تعالى فحقيقة التوكل - [00:13:32](#)

على الله ان يعلم العبد ان الامر كله لله. اذا لا بد من العلم والمعرفة. وانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وانه هو النافع الضار المعطي المانع. وانه لا حول ولا قوة الا بالله - [00:13:52](#)

وبعد هذا العلم الذي هو متعلق بربوبية الباري جل وعلا. فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه وديناه وفي دفع المضار. ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه. وهو مع هذا باب - [00:14:12](#)

جهده في فعل الاسباب النافعة فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة فهو المتوكل على الله حقيقة وهذا يوافق ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى ان حقيقة التوكل حال مركبة من اموره ليس بشية - [00:14:32](#)

واحد تفويض واعتماد فحسب لا وانما هو مركب من الامور المذكورة باختصار يمكن ان يقال ان التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر. مع الثقة به سبحانه وفعل الاسباب - [00:14:52](#)

الصحيحة. والتوكل على الله تعالى من اعظم واجبات التوحيد والايمان. بل هو اجمع انواع العبادة واعلى قامات التوحيد واعظمها واجلها. لما ينشأ عنه من الاعمال الصالحة. فانه اذا اعتمد على الله في جميع اموره الدينية - [00:15:12](#)

والدنيوية دون ما سواه صح اخلاصه ومعاملته مع الله تعالى وبذلك امر الله تعالى به في غير ما اية كتابه وهو فرض على كل احد بل جعله شرطا في الايمان والاسلام. وبحسب قوة توكل العبد على الله يقوى ايمانه ويتم - [00:15:32](#)

توحيدهم. والعبد مضطر الى التوكل على الله والاستعانة به. في كل ما يريد فعله او تركه من امور دينه او دنياه ثم قسم اهل العلم التوكل الى قسمين الاول لان التوكل منهما هو مأمور به شرعا - [00:15:52](#)

ومنه ما هو مخالف للشرع. ثم المخالف للشرع قد يكون على امرين ثم ما هو مباح يعني امر اذا ابو احمد سوى فيه الامران فالتوكل قسمان الاول توكل على الله بالمعنى الثابت فهو من اشرف - [00:16:12](#)

ما لقلوبي واجلها. الثاني التوكل على غير الله سبحانه. يعني يفوض امره لغير الله تعال وهذا ينقسم الى ثلاثة اقسام. الاول التوكل على غير الله تعالى في الامور التي لا يقدر عليها الا الله - [00:16:32](#)

الامور التي لا يقدر عليها الا الله. كالتوكل على الاموات والطواغيت والغائبين ونحوهم في رزق لجلب رزق في رزق عطاء اعطاء. او نصر او نفع او ضر او نحو ذلك. هذا - [00:16:58](#)

شرك اكبر مخرج من من الملة. لان هذه الامور ونحوها لا يقدر عليها الا الله تعالى. فجلب المنافل ودفع المضار فيما لا يقدر عليه الا الله الاعتماد والتوكل على غير الله تعالى فيها شرك اخر. هذا هو الضابط - [00:17:18](#)

جذب المنافع ودفع المضار اذا اعتمد على غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه الا الله من هذه المذكورات حينئذ يقول هذا وقع في الشرك الاكبر. النوع الثاني من التوكل على غير الله. التوكل في الاسباب الظاهرة. الاسباب الظاهرة - [00:17:38](#)

يعني الاعتماد على الاسباب الظاهرة. وهذا مر معنا ان الاعتماد على السبب يصيره شركا اصغر. هذا هو المراد هنا ان يعتمد بقلبه على سبب التوكل في الاسباب الظاهرة كمن يتوكل على امير او سلطان بما اقدره الله عليه - [00:17:58](#)

عليه من رزق او دفع اذى ونحو ذلك او يعتمد على وظيفة او نحو ذلك فيظن انها هي السبب التي تجلب له الرزق النوع شرك اصغر. شرك اصغر. لانه اخذ بالسبب وبالغلا. غلى فيه في الاسباب. الاصل انه يتوسط - [00:18:18](#)

بالسبب ويتعامل معه بظاهره لا بقلبه. فلما اتكأ عليه بقلبه حينئذ ولد عنده نوعا من الالتفات هنا حصل شرك اصغر الثالث او من اقسام التوكل على غير الله ما يسمى بالوكالة. وكالة التي يعتني بها الفقهاء وهي نوعية - [00:18:38](#)

توكل توكيل الانسان غيره في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه انهما فهذه الوكالة الجائزة. اذهب واشتري لي مثلا. او بع لي هذي وكالة. وكالة جائزة. فهذه الوكالة الجائزة - [00:19:01](#)

اكن ليس له ان يعتمد عليه وان وكله. لانه سبب والقاعدة مع الاسباب انه لا يعتمد عليه. فاذا كان كذلك فالوكالة المباحة في اصلها من حيث كونها سببا لا يعتمد عليه هي مباحة وجائزة بالاجماع لا خلاف فيه. لكن اذا اعتمد عليها - [00:19:21](#)

دخلت في القسم الثاني يعني صارت نوعا من الشرك نوعا من الشرك لكن ليس له ان يعتمد عليه وان وكله بل توكلوا على الله تعالى في ذلك ويعتمد عليه في تيسير امره فيما وكله فيه. فيما وكله فيه - [00:19:41](#)